المحاضرة 11

المعرب:

1. مفهوم المعرب:

يقصد بالمعرب ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها. هذا هو التعريف الذي شاع بين القدماء، وقد ذكره السيوطي في كتابه الشهير (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) أما في عصرنا الحالي فيعرف بالاقتراض أو الاقتباس اللغوي أو الاستعارة اللغوية.

وحسب التعريف الذي ذكره السيوطي فإن المعرب يعد ظاهرة لغوية مستمدة في الأصل من حضارات الشعوب الأجنبية اقتضته الضرورة أو الحاجة إلى التجديد والتنويع والتلوين فدخل اللغة العربية وصار من مفرداتها ومن حصيلتها المعجمية، ولكنه لا يسمى معربا إلا بعد أن تدخل عليه تعديلات أو تغييرات ليتناسب مع أنظمتها الصوتية والصرفية ليسهل الاشتقاق منه ومن الأمثلة التي يذكرها القدماء لهذا المعرب طه والطور ويقولون أنها ألفاظ السريانية، والصراط والقسطاس والفردوس يقولون أنها ألفاظ رومية، والمشكاة وهي لفظة حبشية.

2 - مواقف علماء اللغة من المعرب:

لاحظنا أن الكلمات التي سبق ذكرها كلمات وردت في القرآن الكريم فهل هذا يعني أنها فعلا غير عربية ما دامت قد صنفت أنها معربة. نجد علماء اللغة ينقسمون إلى فريقين بين موافق على وجود كلمات أجنبية في القرآن الكريم، ومعارض لها، ومن ذلك قول أحدهم في هذه الظاهرة في القرآن: "وزعم أهل العربية أن القرآن الكريم ليس فيه من كلام العجم شيء لقوله تعالى:" إن جعلناه قرآنا عربيا" الزخرف وقوله كذلك "بلسان عربي مبين" الشعراء وحين اشتد الخلاف بين الفريقين وجد من حاول أن يقدم تفسيرا توفيقيا لهذا الخلاف ومن هؤلاء أبو عبيدة معمر بن المثنى بقوله: "والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا؛ ذلك أن هذه الحروف أصولها عجمية كما قال الفقهاء إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها وحولتها من ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق؛ ومن قال أعجمية فهو صادق".

وإلى جانب هذا الرأي التوفيقي بين الرأيين، نجد رأيا آخر لا يخالف رأي أبي عبيدة ولكنه يحاول أن يبين بعض الفروق بين كلمات أخضعها العرب لكلامهم، وينطبق عليها المفهوم السابق للمعرب. أما ما بقي من الكلمات التي لم تدخل عليها تلك التعديلات فقد كانت متوافقة مع كلام العرب، وهي في هذه الحالة ليست في حاجة إلى إدخال التعديلات عليها، و صاحب هذا التفريق بين الكلمات هو أبو حيان بقوله:

- **الأسماء الأعجمية** على ثلاثة أقسام:

- قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها فحكم أبنيته في اعتبار الأصل والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع: نحو: درهم.

- وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها، فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو: آجر.

- وقسم تركوه غير مغير، فلم يلحقوه بأبنية كلامهم ولم يعد منها، وما ألحقوه بها عدّ منها مثال الأول: خرسان.